

١٤- المدرج وأقسامه :

وهو على أقسام، يجمعها إدراج الراوي أمراً في الحديث.
والادراج إما أن يكون في السند أو يكون في المتن، وإليك تفصيل ذلك:
أ- ما أدرج فيه كلام بعض الرواة فيُظن أنه من الأصل.

والغالب بل هو الظاهر منهم كون هذا في المتن، ومن أمثله ما رواه الشيخان البخاري ومسلم، عن الزهري: سمعت سعيد بن المسيب يقول: قال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: «للعبد المملوك الصالح أجران، والذي نفسي بيده لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبرُّ أمي لأحببت أن أموت وأنا مملوك». فإن عبارة والذي نفسي بيده .. الخ. من إدراج أبي هريرة، لأنَّ أمَّ النبي ﷺ توفيت وهو صغير، ولأنَّه يمتنع أن يتمنى الرق وهو أفضل البشر على الإطلاق، بل ورد من طريق أخرى بلفظ: «والذي نفس أبي هريرة بيده الخ».

وقد يكون في السند كأن يعتقد بعض الرواة أن فلان الواقع في السند لقبه أو كنيته أو قبيلته أو بلده أو صنعته أو غير ذلك كذا، فيوصفه بعد ذكر اسمه بذلك، أو يعتقد معرفة من عبر عنه في السند بـ "بعض أصحابنا" ونحوه، فيعبر مكانه بما عرفه من اسمه.

ب - ما إذا كان عنده متنان بإسنادين فيدرج أحدهما في الآخر، وينقلهما بسند واحد.
مثاله: رواية سعد بن أبي مريم، عن مالك، عن الزهري، عن أنس: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تنافسوا»، الحديث. فقوله: (لا تنافسوا)، أدرجه ابن مريم من متن حديث آخر، رواه مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، وفيه: «ولا تجسسوا، ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا».

ج - ما إذا كان حديث واحد مروى عن جماعة مختلفين في سنده، فيدرج رواياتهم على الاتفاق في السند ولا يذكر الاختلاف.

أو مختلفين في متنه، مع اتفاقهم على سنده، فيدرج روايتهم جميعاً على الاتفاق في المتن، ولا يذكر الاختلاف.

مثاله: رواية عبد الرحمن بن مهدي ومحمد بن كثير العبدي عن الثوري عن منصور والأعمش وواصل الأحمد عن أبي وائل عن عمرو بن شرحبيل عن ابن مسعود قلت يا رسول الله، أي الذنب أعظم. الحديث. وواصل إنما رواه عن أبي وائل عن عبد الله من غير ذكر عمرو بن شرحبيل بينهما والله أعلم.

قال الشهيد الثاني: «وتعمد كل واحد من الأقسام الثلاثة حرام».

١٥- المسلسل :

وهو عبارة عمّا تتابع رجال إسناده على صفة أو حالة، فتارة يتصف بهما الرواة وأخرى الرواية، وإليك بيان كلا القسمين:

أمّا في الرواة، فكالتشبيك بالأصابع (شبك بيدي أحمد بن الحسين المقرئ وقال: شبك بيدي أبو عمر عبد العزيز بن عمر بن الحسن بن بكر الشروذ الصنعاني وقال: شبك بيدي أبي...) وكالمصافحة كما إذا قال: صافحني فلان وروى لي، قال: صافحني فلان وروى لي، وكقيام كلّ منهم حين الرواية أو الاتكاء أو المشي أو الجلوس أو نحو ذلك.

ومن التسلسل بصفات الراوي اتفاق أسماء الرواة كالمسلسل بالمحمدين أو الأحمدين أو أسماء كناههم أو أنسابهم أو ألقابهم أو صناعاتهم أو حرفهم.

وأمّا التسلسل بالرواية كما إذا اتحدت صيغ الأداء في جميع السند كما إذا قال الجميع: سمعت فلاناً، أو أخبرنا فلاناً، أو أخبرنا فلاناً والله، أو أشهد بالله لسمعت فلاناً.

ومن التسلسل ما يتعلق بالزمان كسماع جميع آحاد السند في يوم الخميس أو يوم العيد، ومنه ما يتعلق بالمكان كسماع كل عن صاحبه في المسجد أو المدرسة أو البلد الفلاني، وقد يقع التسلسل في معظم السند دون جميعه ويقال للأول المسلسل التام مقابل الثاني الذي هو ناقص أو في بعض السند.

قال الشهيد الثاني: «وهذا الوصف وهو التسلسل، ليس له مدخل في قبول الحديث وعدمه، وإنّما هو فن من فنون الرواية، وضروب المحافظة عليها، والاهتمام بها. وفضيلته: اشتماله على مزيد الضبط...».

١٦- العالي والنازل :

عرّف العالي بقليل الواسطة مع اتصاله، والنازل بخلافه، فإذا كان الحديث قصير السلسلة يسمّى عالي السند، قال النووي: «الإسناد خصيصة لهذه الأمة، وسنة بالغة مؤكدة، وطلب العلو فيه سنة، ولهذا استحبت الرحلة...».

ولا شكّ أنّه كلما قلت الوسائط في نقل الخبر قلّ الخطأ والاشتباه، وعلى العكس كلما كثرت الوسائط زاد احتمال الخطأ؛ ولأجل ذلك يعدّ علو الإسناد وقلة الوسائط من مرجحات الخبر ومزاياه، وقد كان طلب علو الإسناد سنة عند أكثر السلف، وكانوا يرحلون إلى المشايخ في أقصى البلاد لأجل ذلك حتّى أنّ جماعة من أصحابنا الإمامية دونوا الأحاديث العالية باسم "قرب الإسناد" منهم الثقة الجليل عبد الله بن جعفر الحميري.

وفي الوقت نفسه ربّما تنعكس الحال وقد يتفق في النزول (أي في الحديث المروي بوسائط أكثر) مزية ليست في العلوّ فيما إذا كان قلّة الوسائط على خلاف المتعارف كما إذا روى المتأخر عن شيخ متقدّم يبعد أنّه أدركه ولاقاه وأخذ منه الحديث، وفيما إذا وجدت مزية في الجانب المقابل، كأن يكون الرواة أوثق وأحفظ وأضبط من عالي الإسناد، أو الاتصال فيه أظهر ؛ للتصريح فيه باللقاء، واشتمال العالي على ما يحتمله وعدمه، كـ " عن فلان"، فيكون النزول حينئذ أولى.

أقسام العالي:

- ١- أعلاها وأشرفها هو قرب الإسناد من المعصوم بالنسبة إلى سند آخر يروى به ذلك الحديث بعينه بوسائط كثيرة، وهو العلو المطلق، فإنّ اتفق مع ذلك أنّ يكون سنده صحيحاً ولم يرجح غيره عليه بما تقدّم فهو الغاية القصوى.
 - ٢- ثم بعد هذه المرتبة في العلو قرب الاسناد لا بالنسبة إلى المعصوم بل إلى أحد أئمة الحديث، كحسين بن سعيد الأهوازي مؤلف كتاب الثلاثين، ومحمد بن أحمد بن يحيى الأشعري مؤلف نوارد الحكمة، والكليني والصدوق والشيخ وأضرابهما.
- وهناك أقسام أخرى لا نرى ضرورة لذكرها فلتطلب من كتب الدراية.